تطورات قضية فلسطين وتفاعلاتها مع البيئة الرسمية العربية ١٩٥٦ ــ ١٩٦٧

د. أسعد عبد الرحمن

شهد الشرق الأوسط، في الفترة ما بين منتصف الخمسينات ومنتصف الستينات، تطورات سياسية حاسمة على صعيد القضية الفلسطينية. وقد أسفرت هذه التطورات عن أوضاع سياسية بالغة التأزم، نجم عنها تفجر المنطقة في حربين أولاهما في العام ١٩٥٦، وكانت ثانيتهما في العام ١٩٦٧.

وقد نبعت التطورات المشار اليها من تناقض جذري حكم المنطقة؛ وذلك منذ نجاح عملية زرع الكيان الصهيوني في فلسطين في العام ١٩٤٨. فقد وجد ذاك الكيان نفسه قطباً في صراع حاد، قطبه الثاني الدول العربية التي ماكان لها الا أن تكون، ومنذ اللحظة الأولى، في حالة تناقض واضح مع فكرة قيام اسرائيل، ناهيك عن مسألة استمرار بقائها.

ولأن المنطقة هي منطقة الشرق الأوسط ذات الاهمية الدولية، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، ونتيجة لانقسام العالم، في أعقاب الحرب الكونية الثانية، الى معسكرين تدور بينهما حرب باردة، تأججت نار التناقض الجذري القائم أصلاً بين الدول العربية واسرائيل بفعل اذكائها المستمر من قبل الأطراف الدولية المتنافسة على المنطقة. فكانت حرب ١٩٥٦. تلك الحرب التي مثّلت نهاية مرحلة بدأت في العام ١٩٥٤/ ١٩٥٥، وبداية لمرحلة ثانية انتهت في العام ١٩٦٣/ ١٩٦٤، بعد أن شكّلت بدورها بداية لمرحلة ثالثة انتهت مع اندلاع حرب ١٩٦٧.

١ ــ المرحلة الأولى: حرب ١٩٥٦

بدأ التناقض العربي ــ الاسرائيلي في الالتهاب، على الجبهة الجنوبية، في مطلع العام ١٩٥٥، تحت وطأة سلسلة من التفاعلات المحلية والدولية[١] يمكن بسطها كما يلي:

ففي ٢١ شباط (فبراير) ١٩٥٥، عاد دافيد بن ــ غوريون، فيلسوف التيار الصدامي وزعيم «الصقور» الأبرز في اسرائيل، فتولى مقاليد وزارة الدفاع الاسرائيلية ونفّذ، بعد أسبوع واحد من توليه منصبه الجديد، هجوماً عسكرياً كبيراً على غزة (يوم ٢٨ شباط ــ فبراير) بحجة الرد على العمليات الفدائية الفلسطينية التي كانت قد تصاعدت على امتداد الجبهة المصرية ــ الاسرائيلية.